الباب الخامس والعشرون

فيما جاء فى أوله نون ، وهو ثمانون مثلا[1]

أَنَمٌّ من الصُّبْح ، أَنم من ذُكَاء ، أَنم من التُّراب . أَنم من جلْجُل أنم من جَرَس . أَنم من زُجاجةٍ على ما فيها . أَنم من جَوْز فى جُوالق . أَنْقَى من الدَّمْعة . أَنقى من الراحة . أَنقى من ليلة الصَّدَر . أَنقى من مِرْآة الغريبة . أَنقى من الخبز . أَنقى من طَسْت العَرُوس . أَنْكَدُ من كلبٍ أَحصَّ . أَنكد من تالى النَّجم . أَنكد من أَحمِر عاد . أَنْدسُ من ظَرِبان . أَنْتَنُ من ظربان . أَنتن من رِيحِ جَوْرب . أَنتن من مَرْقات الأَغْنَام . أَنتن من العَذِرة . آنَسُ من الطَّيْف . آنس من الحُمَّى . أَنْحَى من ديك . أَنْوَرُ من صُبْح . أَنور من وَضَح النهار . أَنْضَرُ من روضة . أَنْدَى من البحر ، أَندى من القَطْر . أَندى من الرَّباب . أَندى من الليلة الماطرة . أَنْفَذُ من سِنان . أَنفذ من خَازِق . أَنفذ من خِياط . أَنفذ من إبرة . أَنفذ من الدرهم . أَنْأَى من الكواكب . أَنْشَطُ من ذئب . أَنشط من عَيْر الفَلَاة . أَنشط من ظَبْيٍ مُقْمِر . أَنْفَرُ من ظبى . أَنفر من أَزبَّ . أَنفر من نَعامة . أَنْبشُ من جَيْتَل . أَنَدُّ من نعامة . أَنْعَسُ من كلب . أَنومُ من فهد . أَنوم من ظربان . أَنوم من غزال . أَنْوَم من عَبُّود . أَنْسَبُ من كُثَيِّر . أَنسب من قَطاة . أنسب من دَغْفل . أَنسب من ابن لسان الحُمَّرة . أَنْطَقُ من سَحْبان . أَنطق من قُسّ . أَنْعَمُ من خُرَيْم . أَنعم من حيَّانِ أَخِى جابر . أَنْكَحُ من ابن أَلْغَز . أَنكح من حَوْثَرة . أَنكح من خَوَّات . أَنكح من أَعْمى . أَنْزى من هِجْرِس .

(١) ت ، ق « سبعة وسبعون » وفى م « تسعة وسبعون » والأمثال « أنتن من مرقات الأغنام ، أنوم من ظربان ، أنسب من دغفل ، أنفس من قرطى مارية » ساقطة من سائر النسخ .

أنزى من ضَيْون . أنزى من عصْفور ، أنزى من تَيْس بَنِي حِمَّان . أنزى من ظبي . أنزى من جراد . أَنْهَمُ من كلب . أَنْصَحُ من شَوْلة . أَنْدمُ من الكُسَعِيّ . أندم من أبي غُبْشان . أندم من شَيْخ مَهوٍ . أندم من قَضِيب . أنجبُ من يَرَاعة . أنجب من ماوِيَّة . أنجب من بِنْت الخُرْشُب . أنجب من أُمِّ البَنِين . أنجب من خَبِيثة . أنجب من عاتِكَة . أَنْفَسُ من قُرْطَيْ ماريَة .

التفسير

٦٤٣ – أما قولهم : أَنَمُّ من الصُّبْح ؛ فلأنه يَهْتك كلَّ شيء ، ولا يكتم شيئاً .

٦٤٤ – وأما قولهم : أَنَمُّ من التراب ؛ فلِمَا يَثْبُت عليه من الآثار .

٦٤٥ – وأما قولهم : أَنَمُّ من جُلْجُل ؛ فمن قول الشاعر :

فإنكما يا ابْنَيْ جَنَابٍ وُجِدْتُمَـا كَمَنْدَبٍ يَسْتَخْفِي وفي العُنْقِ جُلْجُل[1]

٦٤٦ – وأما قولهم : أَنَمُّ مَن زجاجةٍ على ما فيها ؛ فلأن الزجاجَ جوهرٌ لا ينكتم فيه شيء ، لما في جِرْمه من الضياء . وقد تَعاطى البلغاءُ وَصْفَ هذا الجوهر فعَبَّرُوا عن مَدْحه وذَمِّه ؛ فأما ذَمُّه فإن النَّظَّام أخرجه في كلمتين

---

٦٤٣ – العسكري ٢/٣١٥ ، الميداني ٢/٣٥١ ، الزمخشري ١/٤٠١ .

٦٤٤ – العسكري ٢/٣١٥ ، الميداني ٢/٣٥١ ، الزمخشري ١/٤٠١ .

٦٤٥ – العسكري ٢/٣١٥ ، الميداني ٢/٣٥١ ، الزمخشري ١/٤٠٢ .

(١) نسبه في الزمخشري والعسكري لأوس بن حجر ، ديوانه ٢٧ .

٦٤٦ – الميداني ٢/٣٥١ ، الزمخشري ١/٤٠٢ .

بـأَوجز لفظ ، وأَتـمِّ مَعْنى ، فقال : يُسْرِع إليه الكَسْرُ ، ولا يَقْبَلُ الجَبْرْ[١] .
وأَما مَدْحُه فإن سَهْلَ بن هارون[٢] شَهِد مجلسًا من مجالس الملوك ، وقد حضر فيه شَدَّادُ الحارثىُّ[٣] ، وأَخذ يعدِّد خِصالَ الذهب ، فقال شَدَّاد : الذهب أَبْقَى الجواهر على الدَّفْن . وأَصبرُها على الماء ، وأَقلُّها نقصاناً على النار ، وهو أَوْزَنُ من كل ذى وَزْن إذا كان فى مقدار شخصه ، وجميع جواهر الأَرض والفِلِزُّ كلُّه إذا وُضع على ظهر الزِّئْبق فى إنائه طَفَا ولو كان ذا وزن ثقيل ، وحجمٍ عظيم ، ولو وَضَعْتَ عليه قيراطاً من ذهب لَرَسَب حتى يضرب قَعْرَ الإناء ، ولا يجوز ولا يصلح أَن تُشَدَّ الأَسنانُ الْمُعْتَلَّةُ بغيره[٤] ، وأَن يُوضع فى مكان الأُنوف المُصْطَلَمَة سواه ، ومِيلُهُ أَجْوَدُ الأَميال[٥] ، والهند تُمِرُّه فى العَيْن بلا كُحْل ولا ذَرُور ، لصلاح طَبْعه ، وموافقة جوهره لجوهر الناظرين له ، ولحُسْنه ، ومنه الزِّرْياب والصفائحُ التى تكون فى سقوف الملوك[٦] ، وعليه مَدَارُ التَّبَايُع مُذْ كان التبايع ، وهو ثمنٌ لكل شىء ، ثم هو فوق الفضة مع حُسْن الفضة وكَرَمها ، وحظِّها فى الصدور ، وأَنه ثمن لكل مَبِيع بأَضعافٍ وأَضعافٍ وأَضعاف ، وله المَرْجُوع وقلة النقصان ، والأَرْضُ التى تُنْبِتُه ويَسْلَمُ عليها تُحِيل الفضةَ إلى جوهرها فى السنين اليسيرة ، وتَقْلب

(١) سائر النسخ « سريع الكسر ، بطىء الجبر » .

(٢) أبو محمد سهل بن هارون بن راهبون الفارسى الأصل ، دخل البصرة ، واتصل بالمأمون فولاه خزانة الحكمة ، وكان أديباً كاتباً شاعراً حكيما ، شعوبياً يتعصب للعجم على العرب ، شديداً فى ذلك ، وكان مشهوراً بالبخل ، وله فى ذلك أخبار كثيرة ، وتوفى عام ٢١٥ هـ .

(٣) شداد الحارثى خطيب عالم ، وكان يكنى أبا عبيد الله ، وانظر فيه البيان ٢/٦٤ .

(٤) م « أن تشد الأسنان بغيره إن كانت معتلة » وفى الأصل « الأسنان المختلفة » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) الميل بكسر الميم : هو ما يكتحل به .

(٦) الزرياب : الذهب ، أو الأصفر من كل شىء .

الحديدَ إلى طَبْعها فى الأيام القليلة ، والطبيخ الذى يكون فى قُدُوره أغْذَى وأمْرَى ، وأصَحُّ فى الجوف وأطْيَبُ . وسُئِل علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه عن الكِبْريت الأحمر فقال : هو الذهب . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : «لَوْ أنَّ لى طِلَاعَ الأرضِ ذَهَباً»[1] فأجراه فى ضرب الأمثال كل مُجْرى . فحَسَده سهلُ بن هارون على ما حاضر به من الخطابة والبلاغة فقال يَعْتَرض عليه بعَيْب الذهب ، وفَضْل الزجاج وتَفْضيله عليه : الذهبُ مخلوق ، والزجاجُ مصنوع ، وإن فَضَله الذهبُ بالصلابة فَضَلَه الزجاجُ بالصَّفاء ، ثم الزجاجُ مع ذلك أبْقَى على الدَّفْن والغَرَق ، والزجاج مَجْلُوٌّ نُورِىٌّ ، والذهب مَنَّاعٌ ساتر ، والشرابُ فى الزجاج أحسنُ منه فى كل معدن ، ولا يُفْقَد معه وجهُ النديم ، ولا يُثْقِل اليدَ ، ولا يَرْتَفع فى السَّوْم ، واسمُ الذهب اسم يُتَطَيَّر منه ، ولا يُتَفاءل به ، وإن سَقَط عليك قَتَلك ، وإن سقَطْتَ عليه عَقَرك ، ومن لُؤْمه سرعتُه إلى بيوت اللئام ، ومِلْكُهم له ، وإبطاؤه عن بيوت الكرامِ ومِلْكهم ، وهو فاتنٌ وقَتَّالٌ لمن صانَه ، وهو من مصايد إبْليس ، ولذلك قالوا : أهْلَكَ الرجالَ الأحمران ، وأهلك النساءَ الأحامرةُ ، وقدورُ الزجاج أطيبُ من قدور الحجارة ، وهى لا تَصْدَأ ، ولا يَتَداخل تحت حيطانها ريحُ الغَمَر ، وأوساخُ الوَضَر[2] ، فإن اتَّسَخَتْ فالماءُ وحده لها جِلَاءٌ ، ومتى غُسِلَتْ بالماء عادت جُدُداً ، ولها مَرْجُوعٌ حَسَن ، وهو أشبه شىءٍ بالماء ، وصَنْعَتُه عجيبة ، وصناعته أعْجَب ، وكان سليمانُ بن داود عليه السلام إذا عَبَّ فى الماءِ كَلَحت فى وَجْهه مَرَدةُ الجِنّ والشياطين ، فعلَّمه اللهُ عَزَّ وجل

---

(١) الحديث أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير .

(٢) الغمر بفتحتين : ما يعلق باليد من ريح اللحم ودسمه . والوضر بفتحتين أيضاً : وسخ الدسم واللبن وغسالة السقاء والقصعة ونحوها .

صَنْعَةَ القوَارِير ، فحَسم بها عن نفسه تلك الجرأةَ ، وذلك التَّهْجين ، ومَنْ كَرَعَ فيه فى مَشْرَبِ ماءٍ فكأنه تَكَرَّع فى إناءٍ من ماءٍ وهواءٍ وضياءٍ ، ومرآته المركَّبة فى الحائط أضوأُ من مرآة الفولاذ ، والصُّوَرُ فيها أَبْيَنُ ، وقد تُقْدح النار من قِنِّينة الزجاج[1] إذا كان فيها ماءٌ فحاذَوْا بها عينَ الشمس ، لأن طبعَ الزجاجِ والماءِ والهواءِ والشمسِ من عنصر واحد ، وليس فى كل ما يدور عليه الفَلَكُ جوهرٌ أَقْبَلُ لكل صِبْغ ، وأَجْدَرُ ألَّا يفارقَه حتى كأن ذلك الصِّبْغَ جوهريَّةٌ فيه منه ، ومتى سقط عليه ضياءٌ أَنْفَذَه إلى الجانب الآخر من الهواء ، وأعاره لونَه ، فإن كان الجامُ ذا ألوانٍ أَرَاكَ أَرضَ البَيْت أَحْسَنَ من وَشْيِ صَنْعاء ، ومن دِيبَاجِ تُسْتَر[2] ، ولم يَتَّخذ الناسُ آنيةً لشُرْب الشراب أجمعَ لما يريدون من الشراب منه ، قال الله عز وجل : « قِيلَ لَهَا ادخُلِي الصَّرْحَ ، فلَمَّا رأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ، قَالَ : إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ »[3] ، وقال : « ... وأَكْوَابٍ كانَتْ قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ »[4] ، فاشْتَقَّ للفضة اسمًا من اسمها ، وقال النبى عليه السلام للحادى وقد عَنَّف فى سِياق ظُعُنه : « يا أُنَيْسُ ارْفُقْ بالقَوَارِير »[5] فاشْتَقَّ للنساءِ اسمًا من اسمها ، ويقولون : ما فلانٌ إلَّا قارورةٌ ، على أنه أَقْطَعُ من السَّيف ، وأَحَدُّ من المُوسَى ، وإذا وقع شعاعُ المصباح على جَوْهر الزجاج صار المصباحُ والزجاجُ مصباحًا واحدًا ، وردَّ الضياءَ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه ، واعْتَبرُوا ذلك بالشُّعاع الذى يَسْقُط على وجه المرآة ،

---

(١) سائر النسخ « من كسر قنينة الزجاج » .

(٢) الجام : إناء من فضة . وصنعاء : قصبة اليمن وأحسن بلادها ، وتشتهر بالثياب الموشاة . وتستر بضم فسكون ففتح : مدينة عظيمة ببلاد فارس ، تشتهر بصناعة ثياب وعمائم فائقة .

(٣) سورة النمل ٤٤ .

(٤) سورة الإنسان ١٥ ، ١٦ .

(٥) الحديث فى النهاية ٢٧٣/٣ .

وعلى وجه الماء ، وعلى الزجاج ، ثم انْظُرُوا كيف يَتَضَاعَف نُورُه ، وإن كان سُقُوطهُ على عَيْن إنسان أَعْشَاه ، ورُبَّما أَعْمَاه ، وقال الله عزوجل : « اللهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرضِ . مَثَلُ نُورِه كمِشْكاةٍ فيها مِصْبَاح ، المِصْباحُ فى زُجَاجةٍ . الزجاجةُ كأَنَّها كوكبٌ دُرِّىٌّ » الآية [١] ، فالزيتُ فى الزجاجة نورٌ على نور ، وضوءٌ مضاعَف . فلم يَبْقَ أَحدٌ فى ذلك المجلس إلا تَحَيَّر فيه ، وشَقَّ عليه ما نال من نفسه بهذه المعارضة ، وأَيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز ، وأنه مِخْرَاقٌ يَذْهَبُ فى كل فَنٍّ [٢] ، يُخيلُ مرة ويَكْذِب مرة ، ويُهْجِرُ مرة ويَهْدِى مرة . فإذا صَحَّ تحصيلُ العقلِ صحَّ تقويمُ اللسان .

٦٤٧ – وأَما قولهم : أَنْقَى من ليلة الصَّدَر ؛ فلأَنه لَا يَبْقَى فيها على الماء أَحد .

٦٤٨ – وأَما قولهم : أَنْقَى من مِرآة الغريبة ؛ فإنها التى تتزوَّج فى غير قومها . فهى تَجْلُو مرآتَها أَبدًا لئلا يَخْفَى عليها من وجهها شىء ، قال ذو الرمة :

لَهَا أُذنٌ حَشْرٌ وذِفْرَى أَسِيلَةٌ وخَدٌّ كِمِرْآةِ الغَرِيبةِ أَسْجَحُ [٣]

٦٤٩ – وأَما قولهم : أَنْكَدُ من تَالِى النَّجْم ؛ فالنَّجْم : الثُّريَّا ، وتاليها : الدَّبَرانُ ، قال الأَخطل :

---

(١) سورة النور ٣٥

(٢) المخراق : السيف ، ويقال : رجل مخراق حرب ، أى صاحب حروب يخفّ فيها .

٦٤٧ – العسكرى ٢/٣١٦ ، الميدانى ٢/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/٣٩٨ ، الثمار ٦٣٩ .

والصدر بالتحريك : الاسم من قولك : صدرت عن الماء وعن البلاد ، وفى مثل آخر « تركته على مثل ليلة الصدر » يعنى حين صدر الناس من حجهم .

٦٤٨ – العسكرى ٢/٣١٦ ، الميدانى ٢/٣٥٣ ، الزمخشرى ١/٣٩٨ ، الثمار ٣١٩ .

(٣) ديوانه ٨٨ ، واللسان والتاج (حشر) .

٦٤٩ – العسكرى ٢/٣١٦ ، الميدانى ٢/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/٤٠١ .

فَهلَّا زَجَرْتَ الطَّيْرَ إذ جاءَ خاطبًا بضَيْقةِ بَيْنِ النَّجْمِ والدَّبَرانِ ![1]

وقال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر :

وُلِدْتُ بحادى النَّجْمِ يَحْدُو قرينَه وبالقلب قَلْبِ العَقْربِ المُتَوَقِّدِ[2]

والعرب تقول : إن الدَّبرانَ خَطب الثريا ، وأَراد القمُر أَن يُزَوِّجه إياها فأَبتْ عليه ، وَوَلَّتْ عنه ، وقالت للقمر : ما أَصْنَعُ بهذا السُّبْروت الذى لا مالَ له[3]! فجمع الدَّبَرانُ قِلَاصَه يتموَّل بها ، فهو يتبعها حيث تَوَجَّهَتْ. يَسوق صَداقَها قُدَّامَه ، يَعْنون القِلَاصَ ، وأَنَّ الجَدْى قَتل نَعْشًا فَبَنَاتُه تَدور به تُرِيده ، وأَن سُهَيْلاً خَطب الجَوْزاء فركَضَتْه برجلها فطرحته حيث هو ، وضربها هو بالسيف فقطع وَسَطَها ، وأَن الشِّعْرَى اليَمَانِيَّةَ كانت مع الشِّعْرى الشَّآمِيَّة[4] ففارقتها ، وعَبَرت المَجَرَّةَ ، فَسمِّيت الشِّعْرَى العَبورَ ، فلما رأَت الشآميةُ فراقَها بَكَتْ عليها حتى غَمِصَت عَيْنُها . فسُمِّيت الشِّعْرَى الغُمَيْصاءَ .

٦٥٠ – وأَما قولهم : أَنْتَنُ من رِيح الجَوْرَب ؛ فمن قول الشاعر :

أَثْنِى عَلَىَّ بما علمتِ فإننى مُثْنٍ عليكِ بمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ[5]

وقال آخر :

بَعَثُوا إلَىَّ صحيفةً مَطْوِيَّةً مختومةً بخِتامها كالعَقْـرَبِ[6]

---

(١) ديوانه ٢٢٣ ، والشعر والشعراء ٤٥٩ .

(٢) الشعر فى العسكرى والميدانى .

(٣) السبروت بضم السين : المفلس .

(٤) فى الأصل «كانت مع الشعرى العبور» وما أثبته من سائر النسخ .

٦٥٠ – العسكرى ٢/٣١٧ ، الميدانى ٢/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/٣٨١ ، الثمار ٤٨٧ ، ٦٠٨ .

(٥) البيت فى الثمار ٤٨٧ ، وأساس البلاغة (جرب) دون نسبة .

(٦) الشعر فى الميدانى والزمخشرى دون نسبة .

فعرفتُ فيها الشَّرَّ حينَ رأيتُهـا ففضضتُها عن مِثْلِ ريحِ الجوْرَبِ

فزعم الأَصمعى أَنَّ معنى قوله : «فعرفت فيها الشرَّ حين رأَيتُها» هو أَن عُنْوانها كَان «من كَهْمَس»[1] قال الأَصمعى : وليس شىءٌ أَشبه بالعقرب من «كَهْمَس».

٦٥١ – وأَما قولهم : أَنْتَنُ من مَرْقَات الغَنَم ؛ فجمع مَرْقَة ، والمَرْق : صوف العِجاف والمَرْضى ، تَمْرُق منها ، أى تُنْتَف منها .

٦٥٢ – وأَما قولهم : أَنْتَنُ من العَذِرَة ؛ فهى كنايةٌ عن الخُرْء ، قال الأَصمعى : وأَصل العَذِرة فناءُ الدار ، وكانوا يَطْرحون ذلك بأَفنيتهم ، ثم كثر حتى سمى الخُرْءُ بعينه عَذِرَة .

٦٥٣ – وأَما قولهم : أَنْشَط من ظَبْى مُقْمِر ؛ فلأَنه يأخذه النشاطُ فى القمر فيلعب .

٦٥٤ – وأَما قولهم : أَنْفَرُ من أَزَبَّ ؛ فلأَن البَعيرَ الأَزبَّ يَرى طول الشعر على عينه فيحسبه شخصًا ، فهو نافرٌ أَبدًا[2] . ويقال فى مثل آخر «كُلُّ أَزَبَّ نَفَورٌ»[3] قاله زهيرُ بن جَذِيمة لأَخيه أُسَيْد بن جَذِيمة يومَ أَتاه خالدُ بن جعفر ، وقال النابغة الذبيانى :

---

(١) كهمس : علم ، وهو أبو حى من العرب .

٦٥١ – العسكرى ٢/٣١٧ ، الميدانى ٢/٣٥١ ، الزمخشرى ١/٣٨٢ ، واللسان (مرق) والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

٦٥٢ – الفاخر ٤٩ ، الميدانى ٢/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/٣٨١ .

٦٥٣ – العسكرى ٢/٣١٧ ، الميدانى ٢/٣٤٥ ، الزمخشرى ١/٣٩١ .

٦٥٤ – العسكرى ٢/٣١٧ ، الميدانى ٢/٣٥٤ ، الزمخشرى ١/٣٩٦ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) المثل فى العسكرى ٢/١٥٤ ، والميدانى ٢/١٣٣ ، والزمخشرى ٢/٢٢٣ ، واللسان (زبب) .

أَثَرْتَ الغَىَّ ثم نَزَعْتَ عنـــه كما حَادَ الأَزَبُّ عن الظِّعانِ[1]

والظِّعَان : النِّسْعة التى يُشَدُّ بها مَرْكَبُ النساء[2] .

وقال ابن الأَعرابى : الأَزَبُّ من الإبل : شَرُّ الإبل ، وأَنْفَرُها نِفَارًا ، وأَبطؤُها سَيْرًا ، وأَخَبُّها خَبَبًا ، وهو لا يقطع الأَرض .

٦٥٥ – وأما قولهم : أَنْبَشُ من جَيْأَل ؛ فهو اسم للضبع ، وهى تَنْبش القبور ، وتستخرج جِيَف الموتى فتأكلها ، وأنشد الأصمعى قال : أنشدنى أبو عمرو بن العلاء لرجل من بنى عامر يقال له مُشَعَّث :

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شَيْئًا سَبَقْتَ به الوفاةَ هو المَتَاعُ[2]

بِإِسْرٍ يترُكَنْكَ الحىُّ يومًـــا رهينةَ دارِهم وهُمُ سِرَاعْ

وجاءت جَيْأَلٌ وأَبُو بنِيها أَحَمُّ المَأْقَيَيْنِ به خُمَاعُ

فَظلاًّ يَنْبُشان التُّرْبَ عَنِّى وما أَنا وَيْبَ غَيْـــرِكَ والسِّبَاعُ

٦٥٦ – وأما قولهم : أَنْعَسُ من كلب ؛ فمن قول رُؤْبَة :

لَاقَيْتُ مَطْلًا كنُعَاسِ الكَلْبِ[3] وعدةً عاج عليها صَحْبِى

* كالشَّهدِ بالماءِ الزُّلَالِ العَـــذْبِ *

---

(١) واللسان والتاج (ظعن) ومع آخر فى المعانى الكبير ٨٢٣ .

٦٥٥ – العسكرى ٢/٣١٨ ، الميدانى ٢/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/٣٧٨ .

(٢) الشعر فى معجم المرزبانى ٤٤٧ ، والحيوان ٥/٢١٣ ، والثالث فى اللسان (جأل) والأول فى المعانى الكبير ٢١٥ والشعر من الأصمعية رقم ٤٨ .

٦٥٦ – العسكرى ٢/٣١٨ ، الميدانى ٢/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/٣٩٣ ، الثمار ٣٩٥ .

(٣) ديوانه ١٧ ، والأول فى الحيوان ١/٣١٧ ، ٢/١٧٤ ، والثلاثة فى الثمار ٣٩٥ ، والأول والثانى فى المعانى الكبير ٢٣٦ .

فهذا قول الأعراب فى نُعاس الكلب[١] ، وقد خَالفهم صاحبُ المنطق ، فقال : أَيْقَظُ من كلب ، وزعم أن الكلب أَيْقَظُ الحيوان عيْناً ، وأنه أغلب ما يكون النوم عليه يَفْتح عينيه بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك ساعةً وساعةً ، وهو فى ذلك كلِّه أَيْقَظُ من ذئب ، وأَسْمَعُ من فَرَس ، وأَحْذَرُ من عَقْعَق ، قال : والأعراب إنَّما أرادوا بذلك القَرْمَطَةَ فى المَواعيد[٢].

٦٥٧ – وأما قولهم : أَنْوَمُ من فَهْد ؛ فلأن الفهد أَنْومُ الخَلْق ، وليس نومُه كنوم الكلب ، لأن الكلب نومُه نعاسٌ ، والفَهْدَ نومُه مُصْمَت ، وليس شىء فى جِسْم الفَهْد إلَّا والفَهْدُ أَثْقَلُ منه ، وأَحْطَمُ لظَهْر الدابة . وقالت امرأةٌ من العرب : زَوْجى إذا دَخَل فَهِد ، وإذا خَرج أَسِد ، يأكل ما وَجَد ، ولا يَسْأَل عما عَهِد[٣] .

٦٥٨ – وأما قولهم : أَنْوَمُ من ظَرِبان ؛ فلأنه طويلُ النوم ، دائم الاضطجاع . وتعاطى بعضُ البلغاء كلامًا فى مدح المأمون ، وذَمِّ الأمين ، فقال يصف الأمين : ينام نَوْمَ الظَّرِبان ، وينتبه انتباه الذئب ، قد أَلْقى بيده إلقاءَ يَدِ الأَمَةِ الوَكْعاء ، يُشاور النساءَ ، ويعتمد على الرُّوَيَاء[٤] .

---

(١) فى الأصل « قول الأعرابى » وفى سائر النسخ « قول ابن الأعرابى » وكلاهما تحريف صوبته من الحيوان وكتب الأمثال .

(٢) أصل القرمطة : تقارب الخطو ، وفى المواعيد : كثرتها من غير إنجاز .

٦٥٧ – العسكرى ٣١٨/٢ ، الميدانى ٣٥٥/٢ ، الزمخشرى ٤٢٦/١ ، الثمار ٤٠٠ .

(٣) من حديث أم زرع ، النهاية لابن الأثير ٣٨/١ ، ٢٤٧/٣ .

٦٥٨ – العسكرى ٣١٨/٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٤) الوكع بالتحريك : ميل الأصابع نحو السبابة حتى تصير كالعقفة خلقة أو عرضاً ، وأكثر ما يكون ذلك فى الإماء اللواتى يكددن فى العمل . ويقال : قوم رُوَيَاء ، أى مختلطو العقل والرأى والأمر ، من قولهم : راب الرجل روباً ، إذا تحير وفترت نفسه من شبع أو نعاس ، وفى الطبرى وشرح نهج البلاغة « الرؤيا » .

هَمُّه بَطْنُه ، ولذته فَرْجه ، قد أمكن أهلَ اللَّهو والجَسارة من سَمْعه ، فهم يُمَنُّونه الظَّفَر ، ويَعِدُونه عُقَب الأيام ، والهلاكُ أسرعُ إليه من السَّيْل إلى قِيعان الرَّمل ، يُخَاتل الرعاةَ والكلابُ تَرْصُده ، يُبيح لنفسه ما تَعَافُه هِمَمُ الأحرار[1] ، لا يُصْغِي إلى نصيحة ، ولا يَقْبَل مَشُورة ، يستبدُّ برأيه ، فيرى شَرَّ عواقبه ، فلا يَرْدَعُه ذلك عما اتُّهِم به ، يَجمع عزائمه بحِسِّ الأمير[2] ويَغُضُّها بسوءِ التدبير ، لا يفكر فى زوال نعمة ، ولا يُرَوِّى فى رَأْى ولا مَكِيدة ، قد ألهاه كأْسُه ، وشَغَله سُكْرُه ، فهو سادرٌ فى لَهْوه ، والأيامُ تُوضِعُ فى هَلاَكه وعَطَبه ، قد شَمَّر له أخوه عن ساقه ، يُفَوِّق له أَشَدَّ سهامِهِ ، يَرْميه على بُعْد الدار بالحَتْف النافذ ، والحَيْن القاصد ، قد عَبَّأَ له المَنَايَا على متُون الخيل ، ونَاطَ له البَلَايا فى أَسِنَّة الرِّماح ، وشِفار السُّيوف ، فهو وأخوه كما قال الشاعر :

لَشَتَّانَ ما بَيْنِى وبَيْنَ ابنِ خالدٍ ... أُمَيَّةَ فى الرِّزْق الذى اللهُ يَقْسِمُ[3]

يُقارع أَتراكَ ابنِ خاقانَ لَيْلَهُ ... إلى أن يَرَى الإصباحَ لا يَتَلَعْثَمُ

فيُصْبح فى طولِ القِراع وجِسْمُهُ ... نَحِيلٌ وأُضْحِي فى النَّعيم أُصَمِّمُ

وآخذُها صهباءَ كالمِسْك رِيحُهَا ... لها أَرَجٌ فى دَنِّها حين ترسِمُ

٦٥٩ – وأما قولهم : أَنْوَمُ من غَزال ؛ فلأَنه إذا رضع أُمَّه فرَوِىَ امتلأَ نَوْمًا .

---

(١) فى الأصل « مح نفسه » بدون نقط الكلمة الأولى ، وما أثبته من عندى هو ما يتفق مع السياق ، والعبارة غير موجودة بالطبرى وشرح نهج البلاغة .

(٢) فى الأصل « بحسن الدمر » هكذا ، وما أثبته من عندى ، والكلمتان ساقطتان من الطبرى وشرح نهج البلاغة .

(٣) الشعر للبعيث كما فى الطبرى ٢٧/٧ (ط التجارية ١٩٣٩) حوادث سنة ١٩٦ ، وشرح نهج البلاغة ١٦٨/١ (عيسى الحلبى) والكلام فيه للفضل بن الربيع .

٦٥٩ – العسكرى ٣١٩/٢ ، الميدانى ٣٥٥/٢ ، الزمخشرى ٤٢٦/١ ، والمثل بتفسيره ساقط من م .

٦٦٠ – وأما قولهم : أَنْوَمُ من عَبُّود ؛ فذكر المفضلُ بن سَلَمة صاحبُ الفراء أن عبودًا كان عَبْدًا حَطَّابًا أسود ، فَغَبَرَ فى مُحْتَطَبه أسبوعًا لم ينَمْ ، ثم انصرف فبقى أسبوعا نائمًا ، فضُرب به المثلُ لمن ثَقُل نومُه فقالوا : « قد نَامَ نَوْمَةَ عَبُّود »[1] .

٦٦١ – وأما قولهم : أَنْسَبُ من كُثَيِّر ؛ فمن النَّسِيب ، مأْخوذٌ من قول الشاعر ، وهو أبو تَمَّام الطائى :

وكَأَنَّ قُسًّا فى عُكَاظٍ يَخْطُبُ ... وكأَنَّ ليلى الأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ[2]

وابنَ المقفَّع فى اليتيمة يُسْهِبُ ... وكَثِيرُ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ

٦٦٢ – أَنْسَبُ من قَطَاة ؛ فمن النِّسبة ، وذلك أنها إذا صَوَّتت فإنها تَنْتَسِب ، لأنها تُصوِّت باسم نَفْسِها فتقول : قَطَا قَطَا .

٦٦٣ – وأما قولهم : أَنْعمُ من خُرَيْم ، فهو خَرَيْم بن خَليفة بن فلان بن فلان بن سنان بن أبى حارثة المُرِّى ، وكان متنعِّما فسمى خُرَيْمًا النَّاعمَ وسأله الحجاجُ بن يوسف عن تنعُّمه فقال : لم أَلْبَسْ خَلَقًا فى شتاء ، ولا جديدًا فى صيف ، فقال له : فما النِّعمة ؟ قال : الأَمْن ، فإنى رأيتُ الخائفَ

---

٦٦٠ – الفاخر ١٣٥ ، العسكرى ٢/٣١٩ ، الميدانى ٢/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/٤٢٦ ، الثمار ١٤٣ .

(١) المثل فى الفاخر ١٣٥ ، والميدانى ٢/٣٣٦ ، والثمار ١٤٣ ، واللسان (عبد) .

٦٦١ – العسكرى ٢/٣١٩ ، الميدانى ٢/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/٣٩١ .

(٢) ديوانه ٤١ (طبعة بيروت) .

٦٦٢ – العسكرى ٢/٣١٩ ، الميدانى ٢/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/٣٩١ ، الثمار ٤٨٢ .

٦٦٣ – العسكرى ٢/٣١٩ ، الميدانى ٢/٣٥٥ ، الزمخشرى ١/٣٩٤ .

لا ينتفع بعيش ، قال : زِدْنى[1]قال : الشبابُ ، فإنى رأيت الشيخَ لا ينتفع بعيش ، قال : زِدْنى ، قال : الصحة فإنى رأيت السقيمَ لا ينتفع بعيش ، قال : زدْنى ، قال : الغِنَى ، فإنى رأيت الفقير لا يَلتَذُّ بعَيْش[2] ، قال : زِدْنى[2] قال : لا أجدُ لك مزيدًا[3] .

٦٦٤ – وأما قولهم : أَنْعَمُ من حَيّانَ أخى جابر ، فإنه كان رجلا من العرب فى رخاء من العيش ، ونعمةٍ من البَدَن ، فقال فيه الأعشى :

شَتَّانَ ما يَوْمِى على كُورِها ويومُ حَيَّانَ أخى جابرِ[4]

يقول : أنا فى السَّيْر والشقاء ، وحيانُ فى الدَّعة والرخاء .

٦٦٥ – وأما قولهم : أَنْكَحُ من ابن ألْغَزَ ، فإنه عروةُ بن أَشْيَم الإيادى ، وكان أوفرَ الناس أَيْرًا ، وأشدَّهم نكاحًا ، وكان إذا أَنْعَظَ يستلقى على قفاه ، فتجىءُ الفِصْلان الجَرْبَى[5] فتحتَكُّ بأَيْرِه تظنُّه الجِذْل ، وهو عُودٌ فى العَطن يُنْصَب لتحتكَّ بِهِ الإبلُ الجَرْبَى . ويزعمون أنه أَصْلَبَ رأسَ أَيْرِه جَنْبَ عَروس زُفَّت إليه ، فقالت : أتهدِّدنى بالرُّكْبة ؟ ! وهو القائل :

ألا ربما أنعظتُ حتى إخالَهُ سيَنْقَدُّ للإنعـاظ أو يتمزَّقُ[6]
فأُعْمِلُه حتى إذا قلتُ قد وَنَى أَبَى وتَمَطَّى جامحًا يَتَمَطَّقُ

(١ – ١) ساقط من م .

(٢) ت ، ق « لا ينتفع بعيش » .

(٣) ت ، ق « قال : لا مزيد أجده » .

(٤) ٦٦٤ – العسكرى ٢/٣٢٠ ؛ الميدانى ٢/٣٥٦ ؛ الزمخشرى ١/٣٩٣ .

٦٦٦ – وأما قولهم : أَنْكَحُ من حَوْثَرَةَ ؛ فإنه رجل من عبد القيس ، واسمه ربيعة بن عمرو ، وكان أيضًا فى طريق ابن الْغَز ، وفُورَ أَيْرٍ ، وعِظَمَ كَمَرةٍ[١] ، حتى قيل : « أَعْظَمُ كَمَرةً من حَوْثَرة » ومن حديثه أنه حضر سوقَ عكاظ فَرامَ شِرَاءَ عُسٍّ من امرأة[٢] ، فاسْتَامَتْ عليه سِيمَةً غالية ، فقال لها : تُغَالِين بثمن إناءٍ أَمْلَؤُه من حَوْثَرَتِى ، ثم كَشفَ عن كَمَرته فَمَلأَ بها عُسَّ المرأة ، فنادت المرأة : يا لَلْفَلِيقة[٣] وجَمعت عليه الناس ، فسُمِّى « حَوْثَرَة » باسم هذا العضو ، والحَوْثَرَة : الكَمَرة ، قالت عَمْرةُ بنت الحُمَارِس لهند بنت العُذَافر :

حوثرةٌ من أعظمِ الحَوَاثِرِ[٤] نِيطَتْ بِحِقْوَىْ صَمَيانٍ عاهرِ

* أهديتُها إلى ابنة العُذَافرِ *

٦٦٧ – وأما قولهم : أَنْكَحُ من خَوَّاتٍ ؛ فإنه خَواتُ بن جُبَيْر الأنصارى ، ومن حديثه أنه حضر سوقَ عكاظ ، فانتهى إلى امرأة تبيع السَّمْن هُذَلِيَّةٍ ، وكانت قد ولَدتْ بِشْرَ بن عائذ الهذلى ، فأَخذ نِحْيًا من أَنْحَائِها ، ففتحه ثم ذاقه[٥] ، ودَفَع فمَ النِّحْى فى إحدى يديها ، ثم فَتَح آخرَ فذاقه ، ودفع فَمَه فى يدها الأُخرى[٦] ، فقال : أَمْسِكِى فإن بَعِيرِى قد شَرَد[٦] ، ثم رَفع رجليها ودَفع فيها ، وهى لا تَدفع عن نفسها لحِفْظ فم النِّحْيَيْنْ ، فلما قام

---

٦٦٦ – العسكرى ٢/٣٢١ ، الميدانى ٢/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/٤٠٠ ، الثمار ١٤١ .

(١) ق ، ت « ووفور أيره ، وعظم كمرته » .

(٢) العس : القدح الضخم .

(٣) الفليقة : الداهية والأمر العجب ، والعرب تقول : ياللفليقة .

(٤) الشعر فى الميدانى .

٦٦٧ – العسكرى ٢/٣٢١ ، الميدانى ٢/٣٤٧ ، الزمخشرى ١/٤٠٠ ، الثمار ١٤١ ، ٢٩٣ .

(٥) النحى بكسر النون : الزق الذى يجعل فيه السمن خاصة .

(٦ – ٦) ساقط من الأصل و م ، وأثبته من ت ، ق .

عنها قالت له : لا هَنَاكَ ، فرفع خَوَّاتٌ عقيرتَه بهذه الأبيات :

وأُمِّ عيـــالٍ واثِقين بكَسْبها ... خَلَجْتُ لها جارَ استِها خَلَجاتِ[1]

وأَخرجتُـــه رَيَّانَ يَنْطِف رأسُـــه ... من الرامك المخلوط بالمغرات

شَغَلْتُ يديْها إذ أَردْتُ خِلاطَها ... بنِحْيَيْنِ من سَمْنٍ ذَوَىْ عُجَرَاتِ

فكان لها الويلاتُ من تَرْكِ نِحْيِها ... وويلٌ لهـــا من شدة الطَّعَناتِ

فشَدَّت على النِّحْيَيْنِ كَفَّىْ شَحِيحةٍ ... على سَمْنها والفتكُ من فَعَـــلاتِي

فضَربت العرب المثلَ بهما فقالوا : «أَنْكَحُ وأَغْلَمُ من خَوَّات» و «أَشْغَلُ وأَشَحُّ من ذات النِّحْيَيْن» والرامك : ضرب من الطِّيب تَتَضَايق به المرأةُ ، كما تتضايق بعَجَم الزبيب ، ولذلك قال عبدُ الملك بن مروان للحجاج ابن يوسف : يا ابن المُسْتَفْرِمة بعَجَم الزبيب .

ودخل خَوّاتٌ فى الإسلام ، وشهد بدرًا ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « ما فَعَل بَعِيرُك؟ أَيَشْرُدُ عليك ؟ » فقال : أَمَّا منذ قَيَّده الإسلامُ فلا ، ونَدَّعى الأَنصارُ له أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له أن تسكن غُلْمتُه ، فسكنت بدعائه .

وطَلبت أمُّ الوَرْد العَجْلَانيةُ بثأر الهُذَلِيَّة ذات النحيين فى سوق من أسواق العرب يقال له : الخَرَبة[2] ، من عمل اليمامة ، بأَن انتهت إلى رجل يبيع السمن ، فَشَغلت يديه بنحْيَيْن ، ثم كَشفت ثوبَه ، وبَصَقت فى شِقِّ استِه ، وجعلت تَصْفَقُ استَه بظهر قدمها ، وتقول رافعةً صوتَها : يا لَثَاراتِ

---

(١) الشعر فى اللسان والتاج (نحا) ، وإصلاح المنطق ٣٢٣ ، والبكرى ٣٩٥ ، والفاخر ٨٧ ، والمثار ٢٩٣ .

(٢) فى الأصل « جريبة » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ، وفى القاموس (خرب) : «والخربة بالتحريك : سوق باليمامة » .

ذات النِّحْيَيْن . يا لَثارات النساء عند الرجال ! يا لَثارات الهذلية عند خَوَّات ! .

٦٦٨ ـ وأما قولهم : أَنْزَى من هِجْرِس ، فهو ها هنا الدُّب .

٦٦٩ ـ وأما قولهم : أَنْزَى من ضَيْوَنٍ ، فهو السِّنَّور ، قال الشاعر :

يَدِبُّ بالليل لجاراته كَضَيْوَنٍ دَبَّ إلى فِرْنِبِ[1]

والفِرْنِب : الفأرة .

٦٧٠ ـ وأما قولهم : أَنْزَى من تَيْس بنى حِمَّان ، فقد مر تفسيره فى الباب التاسع عشر[2] .

٦٧١ ، ٦٧٢ ـ وأما قولهم : أَنْزَى من ظَبْيٍ ، وأَنْزَى من جَراد ؛ فمن النَّزَوان[3] لا من النَّزْو .

٦٧٣ ـ وأما قولهم : أَنْصَحُ من سَوْلَةَ ؛ فإنها كانت خادمةً فى دار من دور الكوفة[4] ، تُرْسَل فى كل يوم لتشترى بدرهم سَمْنًا ، فبينا هى ذاهبة إلى السوق إذ وَجدت درهمًا ، فأَضافته إلى الدرهم الذى معها ، واشترت بهما سمناً وَرَدَّته إلى مَوَالِيها ، فضربوها وقالوا : كنتِ فى كل يوم تأْخذين

---

٦٦٨ ـ الميدانى ٢/٣٥٦ ، الزمخشرى ١/٣٩٠ .

٦٦٩ ـ العسكرى ٢/٣٢٣ ، الميدانى ٢/٣٥٦ ، الزمخشرى ١/٣٩٠ .

(١) البيت فى اللسان والتاج (فرنب) دون نسبة .

٦٧٠ ـ العسكرى ٢/٢٩٩ ، الزمخشرى ١/٣٩٠ .

(٢) عند تفسير المثل « أغلم من تيس بنى حمان » وهو المثل رقم ٥١٦ .

obeikandl.com

هذا المقدارَ من السمن ، فتسرقين نصفَه ، فضُرِب بها المثلُ فقيل : « شَوْلَةُ النَّاصحة »[١] .

٦٧٤ – وأما قولهم : أَنْدَمُ من الكُسَعِيّ ، فإنه كان رجلا من بنى كُسَعة ، واسمه مُحارب بن قيس[٢] . ومن حديثه أنه كان يرعى إبلًا له بوادٍ كثيرِ العُشْب والخَمْط[٣] ، فبينا هو كذلك إذ بَصُر بَنَبْعَةٍ فى صَخْرة[٤] فأعجبته ، فقال : ينبغى أن تكون هذه قوسًا ، فجعل يتعهدها فى كلِّ يوم ويقبها ، حتى إذا أدركتْ قَطَعها ، فلما جَفَّت اتخذ منها قوسًا ، وأنشأ يقول :

يا رَبِّ وَفِّقْنِى لِنَحْتِ قَوْسِى[٥] فإنهـا مـن لَذَّتى لنفسِى
وانفع بَقَوْسِى وَلَـدِى وعِرْسِى أنحتُها صفراءَ مثلَ الوَرْسِ
* صَلداءَ لَيست كقِسِيِّ النُّكْسِ *

ثم دَهَنها وخَطَمها بِوَتَر[٦] ، ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منه خمسةَ أسهم ، وجعل يقلِّبها فى كفه ويقول :

هُـنَّ وربِّى أسهمٌ حِسَـانُ[٧] تَلَذُّ للرامى بهـا البَنَـانُ

---

(١) المثل فى اللسان (شول) .

٦٧٤ – الفاخر ٩٠ ، العسكرى ٣٢٤/٢ ، الميدانى ٣٤٨/٢ ، الزمخشرى ٣٨٦/١ ، الثمار ١٣٣ ، اللسان (كسع) .

(٢) فى الأصل « مجادر بن قيس » وفى ت ، ق « ربارب » وكلاهما تحريف صوبته من م ومن كتب الأمثال واللغة .

(٣) ت ، ق « كثير العشب والخبط » وهو تحريف ، والخمط : ضرب من الشجر .

(٤) النبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسى .

(٥) الشعر فى اللسان والتاج (كسع) والفاخر ٩١ ، والمحاسن والمساوى ٤٨٣/١ .

(٦) يقال : خطم قوسه بخطامها ، إذا وترها بوترها . وأخذ قوساً فخطمها بوتر .

(٧) الشعر فى اللسان والتاج (كسع) والفاخر ٩١ ، والمحاسن والمساوى ٤٨٣/١ .

كأنمـــا قَوَّمهـــا مِيزَانُ فأَبْشِـــروا بالخصب يا صِبْيانْ

* إن لم يَعُقْنِى الشـــؤْمُ والحرمانُ *

ثم خرج حتى أتى قُتْرَةً[1] على موارد حُمُر ، فكَمَن فيها ، فمر قطيعٌ منها فرمى منه عَيْرًا فأَمْخَطه السهمُ ، أى جازه وأصاب الجبلَ ، فأَوْرَى نارًا ، فظن أنه قد أخطأه ؛ فأنشأ يقول :

أعوذ بالله العزيز الرحمٰنْ[2] من نَكَدِ الجَدِّ مَعًا والحِرْمَانْ

مالى رأيتُ السهمَ بين الصَّوَّانْ يُورِى شَرَارًا مثلَ لون العِقْيان

* فأَخلف اليوم رجاءَ الصبيانْ *

ثم مر به قطيعٌ آخر ، فرمى منه عَيْرًا فأَمخطه السهمُ ، فصَنع صنيعَه الأَولَ ، وأنشأ يقول :

لا بارك الرحمنُ فى رَمْى القُتَرْ[3] أعوذ بالخالق من سوء القَدَرْ

أأَمْخَطَ السهمُ لإرهـــاق الضَّرَرْ أم ذاك من سوءِ اختيارٍ ونَظَرْ

* أم ليس يُغْنِى حَذَرٌ عند قَدَرْ *

ثم مر به قطيعٌ آخر ، فرمى منه عَيْرًا فأَمخطه السهمُ ، فصَنع صنيعَه الثانى ، فأَنشأ يقول :

ما بالُ سَهْمِى يُوقِد الحُبَاحِبَا[4] قد كنت أرجو أن يكون صائبَا

---

(١) القترة بضم فسكون : بيت يختفى فيه الصائد .

(٢) الشعر فى اللسان والتاج (كسع) والفاخر ٩١ ، والمحاسن والمساوى ٤٨٤/١ .

(٣) الشعر فى اللسان والتاج (كسع) والفاخر ٩٢ ، والمحاسن والمساوى ٤٨٤/١ ، والخامس ساقط من سائر النسخ .

(٤) اللسان (كسع) والفاخر ٩٢ ، والمحاسن والمساوى ٤٨٤/١ ، والخامس ساقط من سائر النسخ .

وأمكن العَيْرُ وأبْـدَى جانبَـا فصار رأيي يـه رأيا خائبَا
* أظَلُّ منه فى اكتئاب دائبَا *

ثم مر به قطيعٌ آخر ، فرمَى عَيْرًا ، فأمخطه السهمُ ، فَصَنع صنيعَه الثالث ، فأنشأ يقول :

يا أسفًا للشؤم والجَدِّ النَّكِدْ[1] فى قَوْسِ صِدْقٍ لم تُوَتَّرْ بأَوَدْ
أَخْلَفَ ما أرجو لأهل وَوَلَدْ فيها ولم يُغْنِ الحِذارُ والجَلَدْ
* فخاب ظن الأهل جَمْعًا والولَدْ *

ثم مر به قطيعٌ آخر ، فَرَمَى عَيْرًا . فأمخطه السهمُ ، فصَنع صنيعَه الرابع ، فأنشأ يقول :

أبعدَ خَمْسٍ قد حفظتُ عَدَّها أحمل قوسى وأُريدَ رَدَّهَا
أخزى الإلهُ لِينَها وشَدَّهـا واللهِ لا تسلم عندى بَعدَهَا
* ولا أُرَجِّى ما حَيِيتُ رِفْدَهَا *

ثم عمد إلى قوسه فكَسَرها على حَجَرٍ وَبات ، فلما أصبح أبصر الأَعْيَارَ الخمسةَ مُصَرَّعةً حوله . وأَسْهُمه مضَرَّجةٌ قُرْبَه . فندم على كَسْر القوس ، فشَدَّ على إبهامه فقَطَعها تلهُّفًا . وأنشأ يقول :

ندمتُ ندامةً لو أن نفسى تطاوعنى إذًا لقطعتْ خَمْسِى[2]
تَبَيَّنَ لى سِفَادُ الرأىِ مِنِّى لَعَمْرُ أبيكَ حين كَسَرْتُ قَوْسى

---

(١) اللسان والتاج (كسع) والثانى والرابع والخامس ساقطة من سائر النسخ .
(٢) الشعر فى اللسان والتاج (كسع) والفاخر ٩٢ ، والمحاسن والمساوى ١/٤٨٥ .
(٣) الشعر فى اللسان والتاج (كسع) والفاخر ٩٣ ، والمحاسن والمساوى ١/٤٨٥ .

وقال الفرزدقُ يَضرب به المثلَ :

ندمتُ ندامةَ الكُسَعِيِّ لَمَّـا غدت منى مطلَّقةً نَوَارُ[1]

وكانت جَنَّتِي فخرجتُ منهـا كآدمَ حين أخرجه الضِّرَارُ

فلو أنى ملكتُ يَدِى ونَفْسِى لكان علىَّ للقَدَر اختيـارُ

٦٧٥-٦٧٦ - أَنْدَمُ من أَبِى غُبْشان ، وأَنْدَمُ من شَيْخِ مَهْوٍ ؛ فقد مر تفسيرهما فى الباب السادس[2].

٦٧٧ - وأما قولهم : أَنْدَمُ من قَضيب ؛ فقد مر تفسيرُه فى الباب الثالث والعشرين[3] .

٦٧٨ - وأما قولهم : أَنْجَبُ من مارِيَةَ فإنها دارِ مِيَّةُ وَلَدت لزُرَارة بن عُدَس بن زيد بن دارِم حاجبا ولَقِيطًا ومَعْبَدًا وعَلْقَمةَ[4] .

٦٧٩ - وأما قولهم : أَنْجَبُ من بِنْت الخُرْشُب ؛ فإنها فاطمة الأَنمارية ، وَلَدت لِزياد العَبْسى الكَمَلَة ؛ ربيعًا الكاملَ[5] ، وعِمَارَةَ الوَهَّاب ، وقَيْس الحَفَّاظ ، وأَنَس الفوارس . وقال أبو اليقظان ؛ قيل لفاطمة بنت الخُرْشُب :

---

(١) ديوانه ٣٦٣ ، والأول فى اللسان والتاج (كسع) والمحاسن والمساوى ١/٤٨٥ ، والثانى والثالث ساقطان من الأصل ، والثالث ساقط من م .

٦٧٥ - العسكرى ٢/٢٩٩ ، الميدانى ٢/٣٥٦ ، الزمخشرى ١/٣٨٦ ، الثمار ١٣٥ .

٦٧٦ - العسكرى ٢/٢٩٩ ، الميدانى ٢/٣٥٦ ، الزمخشرى ١/٣٨٩ .

(٢) عند تفسير المثلين « أحمق من أبى غبشان ، أحمق من شيخ مهو » وهما المثلان ١٢٦ و ١٢٧ .

٦٧٧ - العسكرى ٢/٢٩٩ ، الميدانى ٢/٣٥٦ ، الزمخشرى ١/٣٨٩ .

(٣) عند تفسير المثل « أهف من قضيب » وهو المثل ٦٢١ .

٦٧٨ - العسكرى ٢/٢٩٩ ، الميدانى ٢/٣٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٨٤ .

(٤) فى الأصل « حاجباً ولقيطاً وعلقمة » وما أثبته من سائر النسخ . وكتب الأمثال .

٦٧٩ - العسكرى ٢/٣٢٥ ، الميدانى ٢/٣٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٨٣ .

(٥) فى الأصل « ربيعة الكامل » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

أَىُّ بنيك أَنْجَبُ[١] ؟ فقالت : وعَيْشِهم ما أدرى ، إنى ما حملتُ واحدًا منهم تُضْعًا[٢] ، ولا ولدتُه يَتْنًا[٣] ، ولا أرضعتُه غَيْلًا[٤] ، ولا منعتُه قَيْلًا[٥] ، ولا أَنَمْتُه ثَئِدًا ، ولا سَقَيْتُه هُدَبِدًا ، ولا أطعمتُه قبل رئة كَبِدا[٦] ، ولا أَبَتُّه على مَأْقَةٍ . قولها : « ثَئِدًا » أى مَقْرُورًا ، والهُدبِد : الرَّثيئة من اللبن[٧] ، والمَأْقَة : البكاءُ .

٦٨٠ – وأما قولهم : أَنْجَبُ من أُمِّ البَنِين ؛ فإنها بنتُ عمرو بن عامر فارسِ الضَّحْياءِ ، وَلَدت لمالك بن جعفر بن كلاب : مُلاعبَ الأَسِنَّة عامرًا ، وفارسَ قُرْزُل طُفَيْلَ الخيلِ والدَ عامر ، ورَبِيعَ المُقْتِرِين ربيعةَ ، ونَزَّال المَضِيق سلْمى ، ومُعوِّدَ الحُكَماءِ معاويةَ[٨] ، قال لبيدٌ يفتخر بها :

* نحن بنو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعَــهْ[٩] *

وإنما قال لبيد : الأَربعة ، وكانوا خمسة ، لأَن وزنَ الشعر لم يَطَّرد له إلا بـأَربعة .

٦٨١ – وأما قولهم : أَنْجَبُ من خَبِيئَةَ ؛ فإنها بنت رِيَاح بن الأَشَل

---

(١) سائر النسخ « أفضل » .

(٢) التضع بضم فسكون : الحمل على حيض .

(٣) اليتن بفتح فسكون : الولاد المنكوس ، وهو أن تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك .

(٤) الغيل بفتح فسكون : اللبن الذى ترضعه المرأة وليدها وهى تؤق ، وقيل : هو أن ترضع المرأة ولدها على حبل ، واسم ذلك اللبن الغيل أيضاً ، وإذا شربه الولد ضوى واعتل .

(٥) القيل بفتح فسكون : شرب نصف النهار .

(٦) فى اللسان (وضع) : « والكبد ثقيلة ، فانتضت من إطعامها إياه كبداً » .

(٧) الرثيئة : اللبن الحامض يحلب عليه فيروب ويغلظ .

٦٨٠ – العسكرى ٢/٣٢٥ ، الميدانى ٢/٣٥٠ ، الزمخشرى ١/٣٨٢ .

(٨) انظر المحبر ٤٥٨ .

(٩) من كلمة له فى ديوانه ٣٤١ ، والأغانى ١٥ /٣٦٤ .

٦٨١ – العسكرى ٢/٣٢٦ ، الميدانى ٢/٣٥٠ ، الزمخشرى ١/٣٨٣ .

الغَنَويّة ، أتاها آتٍ فى منامها فقال لها : أَعَشَرةٌ هَدَرَة أَحبُّ إليك أم ثلاثةٌ كَعَشَرة؟[١] ثم أتاها فى الليلة الثانية بمثل ذلك ، فَقَصَّت رؤياها على زوجها ، فقال : إن عاد ثالثةً فقولى : ثلاثة كعَشَرة[٢] فعاد بمثْلِه فقالت : ثلاثةٌ كعَشَرة[٢] فولدتْهم ، ولكلٍّ واحد منهم علامةٌ ، وَلَدت لجعفر بن كلاب خالدا الأَصْبَغ ، ومالكًا الطَّيَّان[٣] ، ورَبيعَةَ الأَحوصَ ، فأما خالد فسُمِّى الأَصبغَ لشامةٍ بيضاءَ كانت فى مقدَّم رأسه ، وأما مالك فسمى الطَّيَّانَ لأنه كان طاوىَ البطن ، وأما ربيعة فسمى الأَحوصَ لِصِغر عينيه .

٦٨٢ – وأما قولهم : أَنْجَبُ من عاتكةَ ؛ فإنها بنتُ هلال بن مُرَّة بن فالج بن ذَكْوان ، ولَدَت لعبد مَنَاف بن قُصَى هاشمًا وعبدَ شمس والمُطَّلب .

٦٨٣ – وأما قولهم : أَنْفَسُ من قُرْطَىْ ماريَةَ ؛ فيقال فى مثل آخر « ولَوْ بِقُرْطَىْ ماريةَ »[٤] ، قال شاعرٌ يخاطب النعمانَ وكان قد أَلْحَق به ظِنَّة :

يـأَيـهـا الملكُ الـذى ملَكَ الأَنامَ عَلانِيَـهْ[٥]
المـالُ آخِـذُه سـوا ىَ وكنتُ عنـه ناحيَهْ

---

(١) هدرة : ساقطون ليسوا بشىء ، والواحد : هادر ، وهَدْرٌ .

(٢ – ٢) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٣) فى المحبر ٤٥٨ « مالكاً الأخرم » .

٦٨٢ – العسكرى ٣٢٦/٢ ، الميدانى ٣٥٠/٢ ، الزمخشرى ٣٨٤/١ .

٦٨٣ – العسكرى ٣٢٦/٢ ، الميدانى ٣٥٧/٢ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ .

(٤) المثل فى الفاخر ١٠٧ ، والبكرى ٢٦٦ ، والميدانى ٢٣١/١ ، والزمخشرى ٧٣/٢ ، والثمار ٦٢٩ ، واللسان (مرا) .

(٥) الشعر فى العسكرى دون نسبة .

إنى أُؤَدِّيه إليـــ ـكَ ولـــو بقُرْطَى ماريَهْ
أَزْدِيَّـــةٌ أضحت بقـــرْ طَيْهـــا عليكم عاليَـــهْ

ومارية هذه فيما يزعم الكلبي هى بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن معاوية الكندى ، وهى أُمُّ الحارث الأَعرج بن الحارث الأَكبر الغَسَّانى ، مَلِكِ عرب الشام ، وهى أُخت هِنْد الهُنُود ، وهى التى ذكرها حسان بن ثابت ، فقال عند وَصْفِه ملوكَ غَسَّان :

أولادُ جَفْنَةَ حولَ قبرِ أبيهمُ قبرِ بن ماريَةَ الكريمِ المُفْضِلِ[1]
يَسْقُون مَنْ وَرَد البَرِيصَ عليهمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرحيق السَّلْسَلِ

البَريص : حوض كان نَصبَه ملوكُ العرب من غَسَّان للناس بناحية الشام ، يشربون منه الخمرَ الممزوجةَ بذَوْب الثلج ، والحوض قائم إلى اليوم مَنْحُوتًا من الصخر ، قال علقمة بن عَبْدَة :

عبدتُهمُ حَطُّوا البريصَ سِقَايةً للناس ليس لهم سواه مَوْرِدُ
الخمرُ بالماءِ الزلال وعنـــده ثُرُدٌ تَكَلَّلَها السَّدِيفُ المُنْضَدُ

---

(١) ديوانه ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، والشعر والشعراء ٢٦٥ ، ومعجم البلدان (البريص) والثانى فى اللسان والتاج (برص) .